

قراءة في مخطوط "ثبت الندرومي" للعلامة "محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي".

أ.فداق بلقاسم
جامعة وهران

تسعى هذه الورقة إلى تسليط الضوء على عَلم من أعلام المسلمين، عاش في القرن الثامن الهجري، مجاهداً في سبيل التحصيل العلمي، فرحل من موطنه في الغرب الإسلامي إلى شرقه طلباً للمعرفة، وبحثاً عن يستفيد منه، إنه العلامة محمد بن محمد بن يحيى الندرومي، إنه عَلم من أعلام مدينة ندرومة الجزائرية، تلك المدينة التي خرّجت ثلة من العلماء أمثال: عبد السلام بن محمد الكومي الندرومي، ومحمد بن سحنون، ومحمد بن عبد الله بن عبد النور، ويوسف بن أحمد بن محمد الندرومي، وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله شهاب الدين الندرومي....

وليس يخفى أن دراسة تراجم الشخصيات من المجالات المضنية في البحث العلمي، خاصة إذا كانت هذه الشخصيات مغمورة، وليس في حوزة الباحث ما يسعفه من المصادر والمعلومات حولها، وهذا الذي يمكن إسقاطه على أعلام ندرومة عموماً.

وعلى الجملة، يُسلطُ الضوء على عَلم من أعلام مدينة ندرومة، وهو (محمد بن محمد بن يحيى، المكنى بأبي عبد الله الكومي الندرومي). وتهتم المداخلة بشكل رئيس بمؤلفه المعنون بـ (تَبَت الندرومي)، الذي ترجم فيه بإيجاز لعدد من العلماء الذين أخذ عنهم، وعدد من المحدثين الذين تتلمذ على أيديهم. وتنتهي المداخلة إلى بعض النتائج المتعلقة بهذا (العَلم) الندرومي. وهي تتخذ لها مساراً وُفق التالي:

أولاً: ترجمة مقتضية لسيرة الندرومي موضوع الدراسة.

ثانياً: الحديث عن مضمون مؤلفه (تَبَت الندرومي).

ثالثاً: ذكر العلماء والمشايخ الذين قرأ عليهم الندرومي.

رابعاً: ذكر الكتب التي قرأها الندرومي، وأثبتها في (التَبَت).

خامساً: نتائج القراءة.

أولاً: ترجمة الندرومي:

لم يحظ الشيخ الندرومي بترجمة وافية في كتب التراجم سواء في ذلك في كتب تراجم المالكية أو كتب التراجم الأخرى. وخير من ترجم للشيخ الندرومي الشيخ الزركلي في كتابه القيم "الأعلام"، حيث قال في ترجمته: "محمد بن محمد بن يحيى، أبو عبد الله الندرومي، الكومي، المغربي: من فضلاء المالكية" (1). وذكر أنه كان في بيت المقدس ما بين سنة (751هـ)

و(767هـ)، وحج سنة (757هـ)، ومر بمصر سنة (758هـ)، وكان في دمشق سنة (775هـ)، وأن له (تَبَيَّنَ) مخطوطاً أطلع عليه، وأن نسبته إلى (ندرومة) (Nedroma)، وأن وفاته كانت في حدود سنة (775هـ).

وترجم له رضا كحالة في "معجمه" (2) ترجمة مختصرة مستفادة من كلام الزركلي، وذكر نسبته بـ (الذال) "الندرومي"، وذكر أيضاً أنه "الكوفي"، ولا شك أن هذا تصحيف، صوابه (الكومي)، كما ذكر الزركلي، وكما ذكر الندرومي نفسه في "التَّبَيَّنَ" (3).

وترجم له الأستاذ عادل نويهض في "معجم أعلام الجزائر"، وذكر نسبته بـ (الذال)، ولم يخرج فيما ترجم له عما ذكره الزركلي، بيد أنه أضاف في نسبته، فقال: "التلمساني"، ووصفه بأنه "فقيه مالكي"، وذكر أن وفاته نحو (777هـ) (4)، وهو في هذا يخالف ما ذكره الزركلي. وأضاف المؤلف في "التَّبَيَّنَ" إلى نسبته "الندرومي" نسبة "المقدسي" (5).

هذا، وقد وصف الندرومي نفسه في "التَّبَيَّنَ" بأوصاف، منها: "المحدث"، و"الفقيه المحدث"، و"المحدث الرحال"، و"الشيخ الصالح المشتغل المحصل"، و"العابد القدوة المنقطع إلى الله" (6).

ثانياً: مضمون مخطوطه (التبَيَّنَ) (7)

وصف الندرومي مؤلفه (التَّبَيَّنَ) في أكثر من موضع بأنه "الثبت المبارك" (8)، وقد تألف هذا (التَّبَيَّنَ) المخطوط من واحد وخمسين ورقة، كل ورقة تشتمل على صفحتين متقابلتين (9)، واطرد ترقيم أوراق المخطوط من الورقة رقم واحد إلى الورقة الواحدة والخمسين، بيد أن الورقة الثامنة والعشرين مفقودة من المخطوط، كما أن الورقة التاسعة والعشرين أضيف إليها ثلاث ورقات، بخط بعض العلماء، تضمنت كل ورقة إجازات للشيخ الندرومي (10). كما أن الصفحات الأخيرة من المخطوط تضمنت ذكر أسماء بعض العلماء، مشفوعة أحياناً بتاريخ ولادتهم ووفياتهم، وأحياناً أخرى خلت من تلك التواريخ. والصفحات ما قبل الأخيرة من المخطوط فيها تعريف ببعض الأماكن الجغرافية، ولم يتضح لي مناسبة ذكرها في هذا (التَّبَيَّنَ)، كما لم يتبين لي فيما إذا كانت بخط المؤلف أو بخط غيره. أما الصفحة الأخيرة من المخطوط، فقد اشتملت على بعض الأشعار، التي ترهّد في الدنيا وترغب في الآخرة، والظاهر أنها ليست بخط المؤلف، وإنما من عمل النساخ.

والمهم في مضمون هذا المخطوط اشتماله على إجازات بخطوط بعض العلماء، كخليل بن كيكلي العلائي، ومحمد بن غازي الحنفي، ومحمد بن محمد التونسي، وسليمان بن سالم الغزي، والإمام ابن كثير الدمشقي (11)، وآخرين يأتي ذكرهم في أثناء هذه الدراسة.

هذا، ومنهج المؤلف في مؤلفه المشار إليه، هو أن يبدأ بذكر سماعه لكتاب معين، ويذكر عمن سمعه من المشايخ، ومن قرأه في مجلس السماع، وبعض من حضره من العلماء، كما يذكر تاريخ ذلك السماع باليوم والسنة والمكان، ويصرح بإجازة الشيخ له، وثبوت سماع ذلك عنه. ويذكر أحياناً في الهامش تاريخ وفاة الشيخ الذي أجاز له قراءة هذا الكتاب أو ذاك. وهذا أنا ذا أتى بنص من المخطوط، يزيد الأمر وضوحاً، قال الشيخ الندرومي رحمه الله: "سمع الشيخ محمد الندرومي على الشيخ صدر الدين أبي الفتح محمد الميديمي من أول كتاب (الحلية) للحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبد الله بن

أحمد بن إسحاق الأصفهاني إلى آخر الجزء السابع عشر من نجيب الدين عبد اللطيف الحراني، وبإجازته في الباقي منه، ومن محيي الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي... وذلك بقراءة شهاب الدين أبي محمود المقدسي، والمحدث سليمان... وضح وثبت في مجالس، آخرها في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.. وأجاز المسمع غير مرة لهم أجمع ما يجوز له روايته بشرطه" (12).

وهنا أمران يمكن تسجيلهما في هذا السياق:
أحدهما: أن معظم السماعات والقراءات والإجازات التي سجلها الشيخ الندرومي في (التبّت) كانت بين عامي (747هـ) و(761هـ)، ولم أقف في (التبّت) على سماع له قبل أو بعد هذا التاريخ.
ثانيهما: أن معظم السماعات والقراءات والإجازات التي سجلها الشيخ الندرومي كانت في مدينة القدس، وتحديداً في المسجد الأقصى (13). كما أن له سماعات أخرى في مدن: الخليل، ونابلس، ومكة، والمدينة، ودمشق، والإسكندرية.

ثالثاً: المشايخ الذين قرأ عليهم أو سمع منهم الندرومي

على ضوء رصد المشايخ والعلماء الذين سمع منهم الشيخ الندرومي، أو قرأ عليهم، أوحضروا معه مجالس السماع والقراءة، يتبين أنهم كانوا وفق التالي:

- الشيخ العلامة المتقن مجد الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام تقي الدين يعقوب بن أبي عبد الله محمد الشيرازي الشافعي (14). قرأ عليه كتاب "جامع الأصول" لابن الأثير، في يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة (766هـ).

- الشيخان شمس الدين محمد بن عبد الله الصفوي الساعاتي، أبو العباس أحمد بن علي بن جمار الحلبي (15). سمع عليهما ثلاثيات الدارمي. وكان السماع في المسجد الأموي بدمشق في ثامن عشر من صفر المبارك سنة (755هـ).

- الشيخ العالم القدوة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي الزهري (16). سمع عليه شيء من كتاب الحجة. وكان السماع سنة (753هـ).

- الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن الإمام الحافظ محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسي. سمع منه قطعة من "صحيح ابن خزيمة"، وهو الجزء الرابع بكماله. وقراءة المحدث محمد بن محمود الحلبي. وكان السماع بدار الحديث - المدرسة الصيائية - بالصالحية من دمشق (17).

- ضياء الدين أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن القسطلاني المالكي المكي إمام المالكية بحرم الله الشريف ويعرفه وبمنى (18). سمع عليه حديث مالك عن أنس بن مالك ؓ أنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس وضوءاً...) (19) الحديث سمعه عليه بمنزله عند الجمرات بتاريخ يوم الاثنين ثاني يوم النحر من سنة (757هـ).

- القاضي محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المالكي المسلاتي، قاضي قضاة المالكية يومئذ بالشام (20). سمع عليه أغلب كتاب الدعاء

للحافظ الحسين بن إسماعيل بن محمد العتبي المحاملي. وكان السماع بمكة يوم الأربعاء سادس شهر ذي الحجة سنة (757هـ).

- محمد ابن الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن زين الدين أبي القاسم الأموي الإسكندري، عرف بابن البوري الشافعي (21). سمع منه جزءاً من أحاديث "جامع الترمذي" من الرباعيات من الجزء الأول منه، بقراءة الشيخ الحافظ تقي الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عوام القرشي الشافعي؛ وذلك في سابع جمادى الأولى سنة (758هـ).

- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود، أبو العباس ابن الجوشي، ويقال له: ابن زقاق (22). قرأ عليه المعاد الأخير من "صحيح البخاري". بقراءة علاء الدين القدسي، في يوم الجمعة تاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة (747هـ) بالقدس الشريف.

- قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد المعطي بن سالم الشافعي الشهير، بابن السبع. قرأ عليه ثلاثيات البخاري. قرأه بحرم سيدنا رسول الله ﷺ في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة (757هـ).

- الشيخ الإمام العلامة الحافظ علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور بن وزير بن راشد بن معن بن عبد العالي بن محمد بن إبراهيم الخواصي (23). سمع عليه المعاد الأخير من "الجامع الصحيح" للبخاري. وكان السماع بالمسجد الأقصى في شهر رمضان المعظم سنة (747هـ).

- الشيخ الإمام العالم العلامة الواعظ شمس الدين أبو عبد الله محمد عثمان بن عمر الخليلي المغربي الأصل (24). سمع عليه المعاد الأخير من "صحيح البخاري"، في يوم الجمعة تاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة (747هـ).

- الشيخ الإمام العالم العامل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حامد الشافعي المقدسي (25). سمع عليه خمسة أجزاء صغار رواية سبط السلفي عن جده السلفي، من أحاديث من مسند تميم الداري من "معجم الطبراني"، بقراءة السيد الشريف أبي المحاسن شمس الدين أبي عبد محمد بن أبي الحسن علي بن أبي علي الحسن الحسيني، وذلك في مجلس واحد بمسجد المغاربة من المسجد الأقصى في يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخر سنة (753هـ).

- الشيخ الإمام العلامة أفضى القضاة تاج الدين أبو بكر أحمد بن محمد الكركي قاضي القدس يؤمئذ (26). سمع عليه جزءاً فيه ثمانية أحاديث من "مسند عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي"، وذلك في التاريخ المتقدم.

- الحافظ صلاح الدين خليل بن الأمير الكيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي (27). سمع عليه جميع جزء الأحاديث المسلسلة المتصلة التي خرجها لنفسه. بقراءة السيد الشريف أبي المحاسن شمس الدين أبي عبد محمد بن أبي الحسن علي بن أبي علي الحسن الحسيني. سمع ذلك في مجلس واحد داخل باب حطة من المسجد الأقصى الشريف، في يوم الاثنين مستهل شهر رجب سنة (753هـ). وأكثر سماعات الشيخ الندرومي كانت على الشيخ خليل هذا.

- الشيخ جلال الدين أبو محمد عبد المنعم ابن الشيخ نجم الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن الجلال الشافعي (28). سمع عليه ثلاثيات الدارمي،

بقراءة الإمام محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن منجا الأنصاري، وذلك في يوم السبت سادس عشر ربيع الآخرة سنة (755هـ).

- الشيخ الإمام العالم جمال الدين محمد بن الحسن بن عمار الدمشقي، المعروف بابن قاضي الزبداني (29). سمع عليه جزء أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الوراق. وذلك بالمسجد الأقصى الشريف في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة (755هـ).

- الشيخ شمس الدين سلامة بن شهاب الدين أحمد بن جمعة الأذرعي ثم المقدسي (30). سمع عليه جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي، بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن حمزة الحسيني. وذلك بالمسجد الأقصى في يوم الأحد ثامن شهر رجب الفرد سنة (753هـ).

- الشيخ موسى بن محمد بن عطا المبيض (31). سمع عليه عشرة أحاديث من ثلاثيات "مسند عبد بن حميد الكسي". وصح ذلك وثبت في يوم الأحد الثامن من شهر رجب من شهور سنة (753هـ).

- الشيخ أبو حفص عمر بن أبي زيد عبد الرحمن بن الحسين بن يحيى القبايبي الحنبلي (32). سمع عليه حكايات إبراهيم بن أدهم رحمه الله، بقراءة أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي بالمسجد الأقصى. وأجاز له مروياته أجمع. صح ذلك، وثبت في يوم الحادي عشر من شهر رمضان المعظم من شهور سنة (753هـ).

- الشيخ محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان الميدومي، صدر الدين أبو الفتح (33). صحبه الشيخ الندرومي، وأخذ عنه طريقة الصلبة.

- الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عيد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة الشافعي (34). سمع عليه أحد عشر حديثاً منتقاة من حديث ابن خزيمة، بقراءة المحدث برهان الدين المسموع، وحضور الشيخ صدر الدين محمد بن الميدومي. وكان ذلك بالمسجد الأقصى الشريف في يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الآخرة سنة (753هـ).

- الشيخ الصالح صلاح الدين أبو الحسن علي بن نجم الدين داود بن أبي بكر المغصص (35). سمع عليه جزءاً فيه أحاديث منتقاة من "مسند الدارمي"، بقراءة أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن أحمد بن الحسيني. وأجاز لمن سمعه رواية ما له روايته. صح ذلك وثبت بمنزل المسموع بالقدس الشريف يوم السبت سابع عشر من المحرم.

- الشيخ محمد بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان (36). سمع عليه جميع الخمسة أبواب الأول من "سنن ابن ماجه"، بقراءة شمس الدين محمد بن عبد القادر بن عثمان. وناوله باقي الكتاب. وأجاز له جميع ما يجوز له روايته بشرطه. وذلك بمدرسة الحنابلة من مدينة نابلس. وكان السماع والمناولة والإجازة في يوم السادس عشر من شهر صفر من شهور سنة (754هـ).

- الشیخة الصالحة أم محمد مريم بنت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسية الحنبلية (37). سمع منها جميع الجزأين من "موطأ الإمام مالك" رواية أبي مصعب عنه، أحدهما: الموافقات، والآخر: فيه عشرة أحاديث بسند واحد.

- الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن الخادم (38). سمع عليه أجمع ثلاثيات الدارمي. وصح ذلك، وثبت، وأجاز مروياته. وكان السماع بالخانقاه

الصلاحى بالقدس الشريف يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة (755هـ).

- أحمد بن عبد الأحد بن أبي الفتح الحراني (39). سمع عليه جميع كتاب "الجمعة وفضلها" تأليف أبي بكر أحمد بن علي المروزي. وأجاز له المسمع رواية ما يجوز له روايته. وصح ذلك وثبت بقراءة أبي الحسن علي بن الحسين بن البنا بجامع عمرو بن العاص ١ بمصر يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة سنة (758هـ).

- الشيخ ناصر الدين محمد بن محمد التونسي (40). سمع عليه جميع مشيخته التي خرجها له الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن العراقي، بقراءة شهاب الدين أبي محمود، وأبي الحسن علي بن أحمد بن إسماعيل الفوي في مجلسين ببيت المقدس، آخرهما: يوم عيد الفطر من شوال (758 هـ).
- الشيخ الإمام الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسجدي (41). سمع عليه قطعة من "المستخرج على صحيح البخاري" لأبي بكر الإسماعيلي، أولها: باب إذا سمع الإمام... إلى قوله: باب فضل الجمعة. صح ذلك، وثبت بجامع طولون في يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة سنة (758هـ).

- الشيخ محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الكريم العسقلاني الأصل ثم المصري، يقال له: العطار (42). سمع عليه أجمع ثلاثيات "مسند عبد بن حميد الكسبي"، بقراءة المحدث الفاضل أبي الحسن بن البنا. وأجاز له غير مرة رواية ما يجوز له روايته. وذلك بجامع عمرو بن العاص ١ بمصر.....

رابعاً: الكتب التي قرأها الندرومي وأثبتها في (التبّت)

من خلال قراءة مخطوط (التبّت) للندرومي، يتبين لنا أن الشيخ الندرومي قد أثبت فيه العديد من الكتب والأجزاء التي قرأها على عدد من علماء عصره، ويظهر أن معظم ما أثبت قراءته إنما كان من كتب الحديث، وخاصة الأمهات منها، وفيما يلي ثبتاً بأسماء العديد من تلك الكتب والأجزاء:

- كتاب "الجامع الصحيح" (43) للإمام البخاري. وقد قرأه على الشيخين صدر الدين أبي الفتح محمد بن محمد الميديمي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن طاهر المقدسي. وسمعه أيضاً من أوله إلى آخره، معظمه بقراءته، والباقي بقراءة الفقيه المحدث محمد بن حسن بن علي الصفدي (44).

- كتاب "صحيح مسلم" (45) للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. سمعه على محمد بن محمد بن أبي القاسم ابن جميل الربيعي التونسي.

- كتاب "بداية الهداية" (46) للإمام أبي حامد الغزالي. وقد قرأه على الشيخ عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري.

- قصيدة البردة (47) للإمام البوصيري. وقد قرأه على الشيخ محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان الميديمي صدر الدين أبو الفتح.

- كتاب "غريب الحديث" (48) للقاسم بن سلام. وقد قرأه على الشيخ محمد ابن الميديمي المتقدم.

- كتاب "تقريب المقاصد إلى وسائل الإنس في تهذيب الوارد في فضائل القدس" (49). وقد قرأه على الشيخ علي ابن عثمان بن عبد الولي بن محمود الحلبي الحنفي.

- كتاب "علوم الحديث" (50) للحاكم النيسابوري. وقد قرأه على الشيخ محمد ابن الميذومي المتقدم.
- كتاب "الطبقات" (51) للإمام مسلم بن الحجاج. وقد قرأه على الشيخ صلاح الدين كيكلي.
- كتاب "مسند الدارمي" (52) لعبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي. وقد قرأه على الشيخ.. وسمع على الشيخ عمر القباني جزءاً منتقى من "مسند الدارمي" فيه خمسون حديثاً، بقراءة أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي الشافعي.
- كتاب "ثلاثيات الدارمي" (53) للدارمي. قرأه على الشيخين: شمس الدين محمد بن عبد الله الصفوي الساعاتي، والشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن جمار الحلبي. وسمع الشيخ الندرومي هذه "الثلاثيات" مرة أخرى على الشيخ جلال الدين عبد المنعم ابن الشيخ الإمام أقضى القضاة نجم الدين أحمد بن أقضى القضاة شمس الدين محمد بن جلال الشافعي، بقراءة الإمام محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن منجا الأنصاري. وسمعها مرة ثالثة على الشيخ عمر بن أبي زيد عبد الرحمن بن الحسين بن يحيى القبابي الحنبلي. وقرأ على الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن الخادم أجمع ثلاثيات الدارمي.
- كتاب "اليقين" (54) لابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي. وقد قرأه على الشيخ صلاح الدين كيكلي.
- كتاب "ذم الملاهي" (55) لابن أبي الدنيا. وقد قرأه على الشيخ صلاح الدين كيكلي.
- كتاب "جامع الأصول" (56) لابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. وقد قرأه على الشيخ محمد بن يعقوب بن أبي عبد الله محمد الشيرازي الشافعي.
- شيء من "كتاب الحجة" (57)، لأحمد بن محمد بن سلفه الأصبهاني. سمعه من الشيخ محمد بن سليمان بن علي الزهري. وقال أيضاً: "وأنا به أيضاً شيخنا صلاح الدين خليل بن كيكلي العلاني".
- كتاب "الدعاء" (58) للحافظ الحسين بن إسماعيل بن محمد العتبي المحاملي. سمعه على الشيخ العلامة قاضي قضاة المسلمين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المالكي المسلاتي.
- كتاب "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" (59)، للحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي الفارسي. سمعه على الشيخ صلاح الدين العلاني.
- جزء عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني (60). سمعه على الشيخ الإمام جمال الدين محمد بن الحسن بن عمار الدمشقي المعروف بابن قاضي الزيداني.
- مسند الإمام عبد بن حميد الكسي (61). سمعه على الشيخ صلاح الدين العلاني. بسماعه له من الشيخ إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي، وبقراءته على الشيخين: عيسى بن عبد الرحمن المطعم، أحمد بن أبي طالب.

- أجمع حكايات إبراهيم بن أدهم (62). سمعها على الشيخ عمر بن أبي زيد عبد الرحمن بن الحسين بن يحيى القبايى الحنبلى، بقراءة أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسى.

- بغية الملتمس فى سباعات حديث الإمام مالك بن أنس (63). وهى تخرىجة للشيخ صلاح الدين خليل بن الأمير بدر الدين كيكلى بن عبد الله العلانى الشافعى.

- أحد عشر حديثاً منتقاة من حديث ابن خزيمة (64). سمعها الشيخ الندرومى على الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة الشافعى، بسماعه لجميع الجزء المنتقاة منه من ابن عساکر.

- الخمسة أبواب الأول من "سنن ابن ماجه" (65)، محمد بن يزيد الربعى القزوينى. سمعها على الشيخ الإمام محمد بن الشيخ عثمان بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان. بقراءة شمس الدين محمد بن عبد القادر ابن عثمان.

- جزءان من موطأ الإمام مالك، رواية أبي مصعب عنه، أحدهم: الموافقات، والآخر: فيه عشرة أحاديث بسند واحد (66). سمعه على الشیخة الصالحة أم محمد مريم بنت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسية الحنبلىة.

- كتاب الجمعة وفضلها، تأليف القاضي أبي بكر أحمد بن علي المروزى (67). سمعه على أحمد بن عبد الأحد بن أبي الفتح الحرانى، بسماعه له من شيخه شرف الدين أبي زكريا يحيى بن يوسف المقدسى عرف بابن المصرى.

- قطعة من المستخرج على "صحيح البخارى" (68) لأبي بكر الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، سمعه الشيخ الندرومى على الشيخ الإمام الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسجدى. - الجزء الثانى من "رباعيات" الترمذى، سمعه صاحب (التبّت) على المشايخ الأربعة: محمد بن محمد بن أبي القاسم التونسى، ومحيى الدين محمد بن محمد بن محمد أبي الحرم القلانسى، والمحدث ناصر الدين محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقى، ومظفر الدين محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الكريم بن العطار. بقراءة الشيخ المحدث شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي العربانى (69).

- كتاب "فتوح الغيب" (70)، تأليف عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكى دوست الحسنى، الجيلانى، أو الكيلانى، أو الجيلى (561هـ)، سمعها على الشيخ محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر ابن أبي صالح بن عبد الله الكيلانى.

- مشيخة الشيخ شرف الدين عيسى بن عبد الرحمن بن معالى المطعم المقدسى (717هـ) (71). سمعها على أقصى القضاة شيخ شيوخ المحدثين أبي الربيع سليمان بن سالم بن عبد الناصر بن محمد الغزى الشافعى.

- جزء أحمد بن إسحاق بن محمد ابن المؤيد، أبو المعالى شهاب الدين، الأبرقوهي (701هـ). سمعه على الشيخ محب الدين أحمد بن يوسف الخلاطى (72).

- منتقى من "سنن النسائى الصغرى" (73)، سمعه الشيخ الندرومى بقراءته على الشيخ محب الدين أحمد بن يوسف الخلاطى. وسمع المنتقى نفسه

ثانية على الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد العسقلاني. وسمع المنتقى نفسه ثالثة على بهاء الدين رسلان بن أحمد.
- كتاب "عوارف المعارف" تصنيف الحجة عمر بن محمد بن عبد الله السهرودي (632هـ) (74). سمعه على الشيخ صدر الدين أبي الفتح ابن الميدومي.
- "كتاب الجمعة" للحافظ النسائي (75)، سمعه على الشيخ صدر الدين أبي الفتح ابن الميدومي، وذلك في يوم الخامس من ذي الحجة سنة (751هـ).
- الجزء الأول من الفوائد المستخرجة من الأصول، تأليف أبو بكر بن محمد بن مكرم قطب الدين (76) سمعه على المؤلف نفسه.
- توجد في المخطوط إجازة بخط الشيخ ابن كثير رحمه الله: ونصها: "أجزتهم ما سُئلت بشرطه"، وكاتبه إسماعيل بن كثير" (77).

خامساً: نتائج القراءة

تأسيساً على ما تقدم في هذا البحث المتواضع، يمكن تسجيل الخلاصات والنتائج التالية:

أولاً: يستفاد من هذا البحث أن علماءنا المتقدمين كانوا حريصين أشد الحرص على الرحلة طلباً لتحصيل العلم، وكانوا يضحون بالغالي والنفيس من أجل هذا المقصد. وقد كان الشيخ النديرومي واحداً من هؤلاء الرحالة، الذين تركوا الديار والأهل، وجابوا البلاد طلباً للعلم، وحباً بالمعرفة. وقبل كل شيء طلباً لمرضاة الله سبحانه.

ثانياً: جِزُصُ علمائنا على توثيق علمهم غاية التوثيق، وتثبيته بالسماع والقراءة والتاريخ والمكان؛ إذ العلم أمانة، والعلم من الدين، من هنا وجدناهم أحرص الناس على ضبط علمهم، وضبط ما يتلقونه من أفواه العلماء، وهذا ما كان عليه حال شيخنا النديرومي موضوع هذه الدراسة.

ثالثاً: احترام علمائنا بعضهم لبعض، وتنزيل كل منزلته العلمية التي يستحقها. وهذا المنحى ولا شك من باب عدم بخس الناس أشياءهم. وقد لمسينا هذا المنحى الأخلاقي والعلمي عند عالمنا النديرومي، حيث كان يُطلق ألقاباً علمية على العلماء الذين تلقى عنهم سماعاً أو قراءة أو إجازة، ويصفهم بالأوصاف التي يستحقونها، والتي هم أهل لها. فتارة نجده يقول: أفضى القضاة، أو الإمام، أو المحدث، أو الفقيه الأوجد، أو العالم العلامة، أو العالم الأصيل، العالم العامل، ونحو ذلك من الألقاب العلمية التي لها وزنها واعتبارها في باب العلم.

رابعاً: يمكن أن نسجل هنا أن الشيخ النديرومي قد أمضى أكثر تحصيله العلمي في مدينة القدس، حيث أن أكثر السماعات المذكورة في (التبّت) يدعم هذه النتيجة ويشدّد من أزرها. ويضاف أيضاً أن معظم القراءات والسماعات التي سجلها النديرومي في (التبّت) كان موضوعها علم الحديث. خامساً: يُستفاد من قراءة (التبّت) النديرومي التوجه الصوفي عند الشيخ النديرومي، حيث ذكر في أكثر من موضع في هذا التبّت طريقة ما يسمى لبس (الخرقة) الصوفية، ورواها بالسند عن مشايخه.

الهوامش:

- (1) خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط 15، 2002. ج 7، ص 40.
- (2) عمر رضا كحالة عناية: معجم المؤلفين، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1414. ص 698.

- (3) محمد بن محمد بن يحيى الندرومي: ثبت الندرومي، نسخة مخطوطة تحمل الرقم (ق 1-34)، موجودة بمكتبة جمعية الموحدة بندرومة، ص: 22، ب، 29أ.
- (4) عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط 1، 1971: ص 181.
- (5) يُنظر: التَّبَت: ص 34 ب.
- (6) م ن: 7، 7، 13 أ، 16 أ، 20 ب، 22 ب، 29 أ.
- (7) (التَّبَت) محرقة: الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه، كأنه أخذ من الحجة؛ لأن أسانيده وشيوخه حجة له. وقد ذكره كثير من المحدثين. وقيل: إنه من اصطلاحات المحدثين، ويمكن تخريجه على المجاز. يُنظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، عناية: عبد المنعم خليل إبراهيم، كريم سيد محمد محمود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1-1428، مادة (تَبَت).
- (8) التَّبَت، ص ص 16 ب، 24 أ، 31 ب.
- (9) يشار هنا إلى أن الورقة الواحدة من هذا المخطوط تأخذ رقماً واحداً، وتشتمل على صفتين، وقد رمزت للصفحة اليمنى بالحرف (أ)، وللصفحة اليسرى بالحرف (ب)، مضافاً إليهما رقم الورقة.
- (10) م ن، ص 29. فقد تكرر هذا الرقم ثلاث مرات على ثلاث ورقات تحمل الرقم (29)، وقد رمزت إلى الورقة الأولى ب: 29/1، وإلى الثانية: 29/2، وإلى الثالثة: 29/3.
- (11) م ن، ص ص 7، 10، 12، 15، 29، 34 ب.
- (12) م ن، ص 30 ب.
- (13) م ن، ص ص 21 أ، 21 ب، 22 أ، 22 ب، 23 أ، 23 ب، 24 أ، 25 ب
- (14)، (15) م ن، ص 2
- (16)، (17) م ن، ص 3
- (18) م ن، ص 3 ب
- (19) الحديث رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب: التماس الوضوء إذا حانت الصلاة، رقم (169)، ورواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: في معجزات النبي ﷺ، رقم (2279).
- (20)، (21) التَّبَت، ص 4 أ
- (22) م ن، ص 4 ب
- (23)، (24) م ن، ص 5 أ
- (25)، (26)، (27) م ن، ص 6 أ
- (28)، (29) م ن، ص 7 ب
- (29) م ن، ص 7 أ، يُنظر: عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1419: 449-6/448.
- (30)، (31)، التَّبَت، ص 8 أ
- (32)، (33) م ن، ص 8 ب
- (33) م ن، ص 9 ب، يُنظر: الدرر الكامنة: 158-4/157.
- (34) التَّبَت، ص 10 ب، يُنظر: الدرر الكامنة: 36-1/35.
- (35)، (36)، التَّبَت، ص 11، 11 ب.
- (37)، (38) م ن، ص 12 أ
- (39)، (40) م ن، ص 12 ب، ويُنظر: الدرر الكامنة: 1/144.
- (41)، التَّبَت، ص 13 أ، الدرر الكامنة: 271-1/269.
- (42)، التَّبَت، ص 13 أ (و) الدرر الكامنة: 4/242.
- (43)، التَّبَت، ص 26 ب.
- (44)، (45) م ن، ص 20 ب.
- (45)، (46) م ن، ص 19 أ، الأعلام: 7/221.
- (46) التَّبَت، 23 ب، الدرر الكامنة: 2/453.
- (47)، التَّبَت، ص 25 ب.

- (48)، م ن، ص 28أ.
(49)، م ن، ص 29ب.
(50)، م ن، ص 31 أ. وهذا الكتاب مطبوع ومعروف باسم كتاب "معرفة علوم الحديث".
يُنظر: الأعلام: 6/227.
(51)، التبت، ص 32 أ.
(52)، م ن، ص 31 ب (و) الأعلام: 4/95.
(53)، التبت، 2 ب.
(54)، (55)، م ن، ص 32ب.
(56)، م ن ص 2 أ.
(57)، م ن، ص 3 أ. (و) الأعلام: 1/215.
(58)، التبت، ص 14أ.
(59)، م ن ص 7أ.
(60)، م ن ص 7ب.
(61)، م ن ص 10أ.
(62) تُنظر ترجمة ابن أدهم في الأعلام: 1/31. التَّيْت: ص 8 ب.
(63)، (64) م ن ص 10ب.
(65) م ن ص 11ب.
(66) م ن ص 12أ.
(67) التبت، ص 12ب (و) الدرر الكامنة: 1/144.
(68) التبت ص 13 أ. (و) الدرر الكامنة: 270-1/269.
(69) التبت، ص 14 أ. (و) الدرر الكامنة: 149-4/148 (و) 220-1/219.
(70) التَّيْت، ص 14 أ. (و) الأعلام: 4/47.
(71) التَّيْت، ص 15 أ. الدرر الكامنة: 2/152.
(72) التَّيْت، ص 16 أ (و) الأعلام: 1/96 (و) الدرر الكامنة: 1/338.
(73) التَّيْت، ص 16 أ. (و) الدرر: 2/109.
(74) التبت، ص 32ب.
(75) م ن ص 32ب.
(76) التَّيْت، ص 33 أ (و) الدرر الكامنة: 1/464. (77) التَّيْت، ص 33 أ. (و) الدرر الكامنة: 1/464.